لَيْلَةُ الْقَدْر

Lailatul Qadr

الْخُطْبَةُ الأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَعَلَ لَنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ زِيَادَةً فِي الأَجْرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قُدْوَةُ السَّاجِدِينَ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا ثَمَرةُ الصِّيَامِ، وَتُدْخِلُكُمُ الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ:(**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**)[1].

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: نَحْنُ فِي أَيَّامٍ عَظِيمَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، أَيَّامُ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانَ، فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، قَالَ تَعَالَى مُعَظِّمًا شَأْنَهَا:(**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**)[2]. إِنَّهَا لَيْلَةٌ ذَاتُ قَدْرٍ وَشَرَفٍ عَظِيمٍ، فَعَمَلُهَا وَقِيَامُهَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[3]. أَيْ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلاَثَةٍ وَثَمَانِينَ عَامًا. وَاخْتَارَهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لِيُنَزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:(**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**)[4]. فجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَهَا عَظِيمًا، بِمُضَاعَفَةِ ثَوَابِ الْعِبَادَةِ فِيهَا[5]. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّهَا اللَّيْلَةُ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، فِيهَا يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ خَلْقٍ وَأَجَلٍ، وَرِزْقٍ وَعَمَلٍ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُكْتَبُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ، وَرِزْقٍ وَمَطَرٍ[6].

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيهَا كِتَابًا ذَا قَدْرٍ، عَلَى رَسُولٍ ذِي قَدْرٍ، عَلَى أُمَّةٍ ذَاتِ قَدْرٍ[7].

وَهِيَ لَيْلَةٌ يَحْتَفِي بِهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيَسْتَمِرُّ فِيهَا نُزُولِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:(**تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**)[8]. أَيْ تَهْبِطُ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ، وَمِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَيَنْزِلُونَ إِلَى الأَرْضِ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَاءِ النَّاسِ، إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الْفَجْرِ[9]. وَالْمَلاَئِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ[10]. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« **وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَكْثَرُ فِي الأَرْضِ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى**»[11]. يُسَلِّمُونَ عَلَى بَعْضِهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهِيَ لَيْلَةُ الاِطْمِئْنَانِ، وَالْخَيْرِ وَالأَمَانِ وَالسَّلاَمِ، قَالَ تَعَالَى:(**سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**)[12].

---

(1) القلم : 34.
(2) القدر : 1 – 3.
(3) تفسير الطبري : (545/24).
(4) الدخان: 3 – 4.
(5) التحرير والتنوير: (277/25).
(6) تفسير القرطبي : (71/19).
(7) تفسير القرطبي : (131/20).
(8) القدر : 4.
(9) تفسير القرطبي : (133/20).
(10) تفسير ابن كثير : (444/8).
(11) صحيح ابن خزيمة 332/3.
(12) القدر : 5.

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، مُمْتَدَّةٌ مِنْ أَذَانِ الْمَغْرِبِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَدِّرُ لِهَذِهِ اللَّيْلَةِ قَدْرَهَا مِنَ الاِجْتِهَادِ فِي الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ فَوْقَ عَادَتِهِ، رَجَاءَ أَنْ لاَ يَفُوتَهُ خَيْرُهَا، وَيَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى قِيَامِهَا، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ فَضْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ ﷺ :« **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ**»[1]. كَمَا كَانَ ﷺ يُحْيِيهَا بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالرَّجَاءِ، حَتَّى سَأَلَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ دُعَاءٍ تَدْعُو بِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ ﷺ :« **تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي**»[2]. فَهَذَا أَفْضَلُ دُعَاءٍ يَدْعُو بِهِ الإِنْسَانُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَالْعَفْوُ: هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الإِسَاءَةِ، وَعَدَمُ الْمُعَاتَبَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى عَفُوٌّ قَدِيرٌ، أَيْ: يَعْفُو مَعَ الْمَقْدِرَةِ، وَهَذَا كَمَالُ الْعَفْوِ.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: كَيْفَ نَغْتَنِمُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ؟ إِنَّ لَيْلَةً بِهَذَا الْقَدْرِ فُرْصَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ فَضْلِهَا، وَاغْتِنَامِ ثَوَابِهَا، بِكَثْرَةِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِتَكُونَ مِسْكَ الْخِتَامِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَالإِنْسَانُ يَبْذُلُ طَاقَتَهُ، وَيُرِي اللَّهَ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ خَيْرًا، وَيَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، فَيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِهِ، وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ بِشُكْرِهِ، وَيُكْثِرَ مِنَ الصَّدَقَاتِ، وَيُرَتِّلَ الْقُرْآنَ، وَيُحَافِظَ عَلَى الصَّلاَةِ فِي جَمَاعَةٍ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْهَا[3].

وَمَنْ أَدَّى صَلاَةَ التَّرَاوِيحِ كَامِلَةً مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ قِيَامِ لَيْلَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يُدْرِكُ بِهِ فَضْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنْ يَقُومَ الْمَرْءُ قَبْلَ الْفَجْرِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ قَائِمًا وَسَاجِدًا، يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، فَيَجْمَعَ بَيْنَ الْوَقْتَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ: وَقْتِ السَّحَرِ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَظِنَّةُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ الَّذِي أَمَرَنَا سُبْحَانَهُ بِهِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالإِجَابَةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى:(**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**)[4].

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لاِغْتِنَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَاكْتُبْ لَنَا فِيهَا الْمَثُوبَةَ وَالأَجْرَ، وَتَقَبَّلْ صِيَامَنَا وَقِيَامَنَا، وَصَالِحَاتِ أَعْمَالِنَا، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ الأَمِينِ ﷺ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ، عَمَلاً بِقَوْلِكَ:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**)[5].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْحِرْصِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ، بِالإِكْثَارِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ بِالطَّاعَاتِ وَالصَّدَقَاتِ، وَخَاصَّةً صَدَقَةَ الْفِطْرِ، فَقَدْ سَنَّهَا لَنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ يَمْلِكُ طَعَامَ يَوْمِهِ بِأَدَائِهَا؛ يُخْرِجُهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ كُلِّ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ, مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ

---

(1) متفق عليه .

(2) أحمد : 25495, والترمذي: 3513, وابن ماجه: 3840.

(3) الموطأ : 897.

(4) غافر : 60.

(5) النساء : 59 .

صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ[1]. وَهِيَ تُقَدَّرُ بـ(2) كِيلُو جِرَام مِنْ غَالِبِ طَعَامِ أَهْلِ الإِمَارَاتِ، وَقِيمَتُهَا عِشْرُونَ دِرْهَمًا. وَيُخْرِجُهَا الْمَرْءُ قَبْلَ صَلاَةِ الْعِيدِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً**»[2]. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، وَنَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ لَنَا وَلِوَالدينَا، وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَأَدْخِلِ اللَّهُمَّ فِي عَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ وَرَحْمَتِكَ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَجَمِيعَ أَرْحَامِنَا وَمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ كُلِّ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، وَاخْلُفْ عَلَيْهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا رَزَقْتَهُ،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ والثَّوَابَ لِمَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِكُلِّ مَنْ عَمِلَ فِيهِ صَالِحًا وَإِحْسَانًا، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لِكُلِّ مَنْ بَنَى لَكَ مَسْجِدًا يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُكَ، أَوْ وَقَفَ وَقْفًا يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَى عِبَادِكَ، أَوْ تَنْتَفِعُ بِهِ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلاَ تَدَعْ فِيْنَا وَلاَ مَعَنَا شَقِيًّا وَلاَ مَحْرُومًا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[3]

اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ علَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ (**وَ أَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**[4].

(1) أبو داود : 1609, وابن ماجه : 1827.

(2) مسلم : 384.

(3) النحل : 90 .

(4) العنكبوت : 45 .